Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



والقرب منها ، ثم حاجتها الى ملكة استقراء وتفسير وتحليل واستنباط للنتائج، لا تتوافر للجميع وعلى نفس المستوى ٠٠ كما أن التجارب المعلمة تكون خير دليل الى هذه الحاسة نفسها ٠٠

ولا أحسب أن هناك أحد المتابعين المنصفين ، للعصر وتياراته السياسية يمكنه باستقراء حياة الرجل ، ومعرفة جانب فكره السياسى ، وانتماءاته ، ومعايشته لهذه التيارات ، الا أن يحكم له بتوافر هذه الحاسة مرتين ، مرة من خلال هذه المعايشة نفسها ، ومرة من خلال كتاباته وهو يصور هذه الأحداث ويفسر بعض ما خفى منها ويعلق عليها ويستخلص أبرز نتائجها ، ضاربا المثل من التاريخ والأحداث المماثلة والمتاحة ، ثم ينهى ذلك كله بتوجيه مفيد ومثمر للقراء ، دون أن ينسى فى ذلك كله ، أن يهاجم خصومه ، وأن يحمل عليهم حملة شعواء يفند بها حججهم ويفضح أساليبهم ويكشف عن فساد ما يدعون له ٠٠ وهكذا ٠٠

أليس هذا هو ما يفعله بعض كتاب السياسة ، أو معظمهم هذه الأيام ؟٠ مرة أخرى نقول ان دليلنا الى ذلك هو كتابات الرجل نفسها ، واليك طرفا منها ، يتصل بهذا الموضوع نفسه ، موضوع حاسته السياسية ، والكتابات التى تتحدث عنها مما حفل به التراث الجاحظى :

● فهو يقول عن منهجه فى الشك كطريق الى اليقين ، وبعد أن يروى احدى الروايات عن عالم الحيوان : « ٠٠ ولم أكتب هذا لتقربه ولكنه رواية أحببت أن تسمعها ولا يعجبنى الا قرار بهذا الخبر ، وكذلك لا يعجبنى الانكار له ، ولكن ليكن قلبك الى انكاره أميل ، وبعد هذا فاعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة له لتعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك فى المشكوك فيه تعلما » (٢٢) ٠٠ وقد اتبع هو هذا المنهج على المجالين الاخبارى والسياسى ، بل والأدبى النقدى معا ٠٠

● واذا كان قد مر بنا خلال الصفحات السابقة بعض كلامه عن « الزنادقة » كفرقة دينية ، فاننا نلاحظ أن من أهم مظاهر كتاباته وفكره السياسى :

ـ الاهتمام بالجانب العقلى التفكيرى الشكى التحليلى